

الإيضاح في علوم البلاغة

ويود إلى استحضار صورة رؤية المجرمين ناكسي الرؤوس قائلين لما يقولون وصورة رؤية الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات وصورة ودادة الكافرين لو أسلموا كما في قوله تعالى (وإِذْ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ فَنَفِثَ سَحَابًا فَبَدَّلْنَا إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) إِذْ قَالَ فَتَثِيرَ سَحَابًا اسْتَحْضَارًا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من إثارة السحاب مسخرا بين السماء والأرض تبدو في الأول كأنها قطع قطن منتوف ثم تنضام متقلبة بين أطوار حتى يعدن ركاما وكقول تأبط شرا .

(ألا من مبلغ فتیان فهم ... بما لاقیت عند رحا بطن) .

(بأني قد لقيت الغول تهوي ... بسبب كالصحيفة صححان) .

(فقلت لها كلانا نضو أرض ... أخو سفر فخلي لي مكاني) .

(فشده شدة نحوي فأهوت ... لها كفي بمصقول يمانني) .

(فأضربها بلا دهش فخرت ... صريعا لليدين وللجران) .

إذا قال فأضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم إياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جرائته على كل هول وثباته عند كل شدة ومنه قوله تعالى (إن مثل عيسى عندنا كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) إِذْ قَالَ كُنْ فَيَكُونُ دُونَ فَكَانَ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَنْ يَشْرِكْ بِيْ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ